

بدء الحرب العالمية الأولى ومراحلها

دارت أحداث الحرب العالمية الأولى بين كل من دول الوفاق الودي (الحلفاء) والتي شملت في بداية الحرب كلاً من بريطانيا وروسيا وفرنسا وصربيا وبلجيكا، وبين دول الوسط التي شملت ألمانيا وإمبراطورية النمسا-المجر.

أولاً: بدء الحرب

إن رجال السياسة والقادة العسكريين الأوروبيين قلما تأثروا بتهديدات ما قبل الحرب العالمية الأولى أو فتحوا لها اذاناً صاغية. إن تعزيزات المحالفات بين الدول وسلسلة من الازمات الدولية وتوقع حدوث انفجار في البلقان، لم تكن سوى علامات ظاهرية لأمراض دفينية، لقد كانت السنوات قبل الحرب من الناحية السياسية عبارة عن بحث الدول الأوروبية عن ضمان للسلام عن طريق الدبلوماسية السرية والاستعدادات العسكرية، إن الشعوب كانت مهياً نفسياً للحرب بتأثير الدعاية والصراع الطبقي، ونظرية داروين الزائفة عن التنافس على البقاء وبقاء الاصلح والعواطف الوطنية وعدم معرفتها بطبيعة الحروب الحديثة التي تحصد الشبان في ساحة القتال حصداً.

منذ أواخر القرن التاسع عشر وضعت الدول الأوروبية الكبرى خططاً عسكرية للهجوم وانشأت الجيوش والاساطيل استعداداً لحرب كان الكثيرون يعتقدون ان لا مفر منها. ولم تكن دول أوروبا الوسطى ألمانيا والنمسا

المجرية، تتجاوز (١٢٠) مليون نسمة وهي نصف سكان دول الحلفاء الستة التي اتحدت ضدها في اول الحرب.

لقد كانت دول اوربا الوسطى تتمتع بتنظيم متفوق اكثر، ومركز استراتيجي اقوى من دول الحلفاء. وكان الجيش الالمانى احسن تنظيمًا واكثر تدريباً بفضل تجنيده الالزامي لمدة سنتين او ثلاث. كما ان الاسلحة الالمانية من بنادق ومدافع ورشاشات كانت افضل بكثير من اسلحة الحلفاء، الرأس المفكر لهذا الجهاز، اثبتت مهارتها الفائقة وقوتها العظيمة في الحروب التي شنتها المانيا ضد النمسا وفرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ومدرکاً لوضع المانيا الحرج بين فرنسا في الغرب وروسيا في الشرق، وضع فون شليفن Von Schlevein رئيس اركان الجيش الالمانى ١٨٩١-١٩٠٦م خطة عسكرية في ١٩٠٥م تقضي بضرب فرنسا ضربة خاطفة في مدة ستة اسابيع تقضي عليها قبل ان تستطيع روسيا من تعبئة جيوشها. وفي الجبهة الشرقية يستطيع الجيش النمساوي الوقوف لصد تقدم الروس بمساعدة قليلة من الالمان الى حين تفرغ المانيا من حرب فرنسا عندئذ ترجع فتحارب روسيا. اما الجيش النمساوي-المجري فعلى الرغم من تقاليده العسكرية في المناعة والصمود منذ القديم فقد تفشت النعرة القومية بين الشعوب التي تكون الجيش النمساوي-المجري من ابنائها، فكان يشك في ولائهم، فلم يشعر الجيك والسلوفاك والسلاف الجنوبيين بالولاء للامبراطورية بل كانت تتمنى لها الانهزام على يد الروس والصرب. والواقع ان احد السلافيين سرق الخطة العسكرية النمساوية وقدمها الى الروس، فكان القائد العام للجيش الروسي يعلم كل تحركات الجيش النمساوي المجري. وقد لاحظ الالمان نقطة ضعف النمسا هذه فلم يخبروهم

بمخططاتهم العسكرية وستراتيجيتهم فلعبت النمسا المجرية دوراً ثانوياً في الحرب. فكان الاعتماد الكلي على الجيش الألماني. وقد استطاع الألمان أن يطوروا التنقلات العسكرية إلى علم خاص ولاسيما استخدام السكك الحديدية. مقابل هذا الأعداد الألماني الهائل، لم يستعد الحلفاء ذلك الاستعداد الضروري لمواجهة العدو. فكانت فرنسا لا تستطيع أن تنتقل إلى الجبهة أكثر من أربعة ملايين جندي لمواجهة خمسة ملايين من الألمان، مع العلم كانت فرنسا قد سنت قانوناً قبل الحرب زادت القوات العسكرية الكلية لفرنسا بضمها جميع قوات الاحتياط من (٦) ملايين تقريباً إلى حوالي (١٠) ملايين مقابل خمسة ملايين جندي ألماني لكن حكومة فرنسا لم تعتمد كلياً على قوات الاحتياط بقدر ما اعتمدت على الحماس القومي وروح الاندفاع والهجوم تلك الصفات التي كانت ضرورية للجيش لكنها ثانوية بالنسبة للاستراتيجية العسكرية الحديثة والأسلحة التوماتيكية الفتاكة. وكان السلاح الرئيس الذي موضع اعتماد الجيش الفرنسي هو السلاح من عيار (٧٥) ملم. وقد اعتمدت فرنسا بالدرجة الأولى على القوات الروسية. لكن الجيش الروسي مع كثرته، غير مثقف ينقصهم التدريب الحديث، والقيادة الجيدة بالإضافة إلى أن الصناعة الروسية كانت لا تزال في دورها البدائي بالنسبة للغرب. والقوة العسكرية المدربة الحقيقية التي كانت تضاهي القوات الألمانية هي القوات البريطانية لكنها كانت قليلة بالنسبة لضخامة ساحة الحرب.

كان الألمان بحكم مركزهم في الوسط وقلة ثقتهم بالتحالف النمساوي المجرى يؤكدون على حرب مدتها قصيرة بالتركيز على الجبهة الغربية. فإذا انهزمت فرنسا تنهار اقتصاديات روسيا، ولا تستطيع الحصول على الأسلحة بعدئذ فتسقط الجبهة الشرقية بسهولة ولما كانت الحدود الفرنسية محصنة

من سويسرا الى حدود بلجيكا فلا يمكن النيل من فرنسا بسهولة من تلك الجهة. ولهذا كان الحل الوحيد لفون شليفن الهجوم من بلجيكا متجاهلاً الاعتبارات السياسية. وقد وضع مركز الثقل على جناح اليمين من قواته بغية تطويق باريس وجعل المركز واليسار ضعيفاً عمداً لجذب القوات الفرنسية من هذه الجهة، فاذا صادف ان هاجم الجيش الفرنسي المركز واليسار يمكن تطويقه بسهولة من قبل الجيش الالمانى.

ولقد قام الجنرال هيلموت فون مولتكة، الذي خلف شليفن في القيادة العامة وابن اخ مولتكة الشهير، بتغيير بسيط في تفاصيل الخطة التي وضعها سلفه على الرغم من البعد الزمني وما حدث من تطور في العلوم العسكرية بين ١٩٠٥-١٩١٤م. فلم يرغب في مهاجمة هولندا وقوى جناح اليسار من قواته. وقد واجه مولتكة انتقادات لاذعة لقيامه بهذه التغيرات التي في ظنهم سببت عدم نجاح الخطة. لكن الدراسات الحديثة اثبتت ان شليفن نفسه لم يكن يطمئن لنجاح خطته في التطبيق لكثرة الفرضيات بخصوص تحركات العدو بسهولة ما اذا كانت القوات كافية ومجهزة تماماً ويمكن تحركها بسهولة.

ان شليفن حل هذه المسائل فقط على الورق. وكان يحتاج الى قائد محنك عظيم مع كثير من الحظ كي ينتصر. ومع ان الجنرال مولتكة كان ذكياً ماهراً شجاعاً لكنه كان معتل الصحة قليل الثقة بنفسه بعيداً عن قاداته العسكريين ولم يزر جبهة القتال لمعرفة الاوضاع.

كان الجنرال الفرنسي ميشيل قد تنبأ بالخطة الالمانية في سنة ١٩١١م واراد ان يقابلها بخطة لا تقل اهمية بتركيز القوات الفرنسية في الشمال بين ليل وريثيل لمجابهتها وانتشار قوات الدفاع في اماكن اخرى.

وقد حل جنرال جوفر محل ميشيل، وكان هذا هجومي التفكير، تخلى عن خطة سلفه ووضع خطة جديدة في سنة ١٩١٣م تعرف بالخطة رقم (١٧) التي تعتمد على هجوم شامل لخرق ما افترض ان يكون قبل القوات الالمانية وشل مواصلاتها تماماً وقدر لهذه الخطة بالفشل، لان الجيش الالمانى المهاجم نحو مليون ونصف، كان نصفه يؤلف الجناح اليميني، وجيشان من (٤٠٠) الف جندي يؤلف القلب او المركز باتجاه آردين و (٣٥٠) الف جندي يؤلف جيشان تقريباً في منطقة اللورين وكان الجيش الفرنسي الذي يجابه الالمان عبارة عن (٤٥٠) الف جندي شرقي ممتز في اللورين و (٣٦٠) الف يجابه قلب الجيش الالمانى وحوالي (٢٥٠) الف باتجاه الحدود البلجيكية لقد اصاب الجيشان الفرنسيان خسائر جسيمة في ممتز وفي آردين. ولما كانت المنطقة مكسوة بالغابات فان الفائدة من المدافع الرشاشة (٧٥) لم كانت ضئيلة، غير ان الجيش الفرنسي المغلوب استطاع ان يخلص نفسه من الدمار بالتراجع تراجعاً منتظماً الى خطوط مواصلاته ومن هناك استطاع ارسال جيوش نحو الشمال لمواجهة الهجوم الالمانى العظيم.

لم تكن فرنسا تتوقع مساعدات كثيرة من حلفائها في البر، اذ ان بريطانيا لم تكن تستطيع مبدئياً ارسال اكثر من بعض الفرق الى فرنسا لمجابهة المانيا وكانت الجيوش البلجيكية قد تدربت لاشغال حصونها وقلاعها وليست لمجابهة الجيش الالمانى الزاحف اما في الجبهة الشرقية فكانت الجيوش الروسية الضخمة متباعدة لا يمكن الاعتماد عليها في الحركات السريعة او المناورات العسكرية المعقدة. غير ان الحلفاء في

الغرب اعتمدت عليها اعتماداً كلياً لأنها تستطيع ان تخفف الثقل الالمانى على الجبهة الغربية.

أ- الحرب على الجبهة الغربية:

وبعد ان اخترق الجيش الالمانى بلجيكا في ٤ آب/اغسطس ١٩١٤ استولى الجيش الالمانى الشمالى على حصن لياج بواسطة مدفعية الثقيلة، وانسحب الجيش البلجيكى الى أنتويرب وكاد ان يطوق الجيش الالمانى ربع مليون جندي فرنسي لولا وصول ستة فرق بريطانية الى الجبهة قرب الحدود البلجيكية في ٢١ آب/اغسطس وفي معركة مونس (Mons) ٢٣ آب/اغسطس) ولي كانتو (٢٦ آب/اغسطس) انقذ الجيش البريطانى تطويق الجناح اليسار من الجيش الفرنسى. وقد اربكت المعارك البريطانية مولنكة الذي كان يعتقد ان الجيش البريطانى في قاعدته في الموانئ على القتال، فأفلتت منه فرصة ممنازة لقطع دابر الجيش الفرنسى المتراجع ومنعه من الاتصال بالجيش البريطانى.

وتوغل الجيش الالمانى في الشمال الشرقى من الاراضى الفرنسية، ومع ان القوات البريطانية والفرنسية منيت بخسائر فادحة وتراجعت، لكنها لم تسحق كما يجب بل كانت تتراجع بانتظام الى اماكن افضل من ناحية المواصلات والدفاع. بينما كان الجيش الالمانى بقيادة كلوك وبيلوف يتقدمان بسرعة ويتعدان عن مواقع تجهيزاتها كثيراً. ومما زاد الطين بلة ان الجنرال كلوك قائد الجناح اليمين تتازع مع الجنرال بيلوف المتشائم، كما ان ولي العهد جنرال روبريخت البافاري كان يتقدم بسرعة في اللورين بدلاً من ان يتراجع لاصطياد الجيش الفرنسى حسب خطة شليفن. وهكذا بحلول نهاية شهر آب/اغسطس كان الجيش الالمانى يتقدم في كل الجهات داخل

الاراضي الفرنسية. وفي هذا الاثناء ارتكب مولتكة خطأ جسيماً بسحب ستة فيالق (ما يقارب ٢٠ فرقة) من الجهة الغربية في ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٤ وارسالها الى الجبهة الشرقية لمواجهة الروس المتقدمين في داخل الاراضي الالمانية في بروسيا الشرقية. لقد انهارت اعصاب مولتكة، ولما بدأ الجنرال كلوك في ٣٠ آب/اغسطس يتحول نحو الجنوب الشرقي ليتصل بالجنرال بيلوف لم يتدخل مولتكة وفسح له المجال في ترك خطة تطويق باريس التي كان الجنرال على مقربة (٢٠) ميلاً منها.

لقد انتهز الحلفاء عندئذ الفرصة لاسترجاع قواهم وتنظيم جيشهم، وبدأ جوفر قائد الحلفاء، يحثه كاليني القائد العسكري لباريس، بالهجوم المضاد في ٦ ايلول/سبتمبر ١٩١٤ الذي كان بداية معركة المارن. فاضطر كلوك ان يواجه جيش جنرال مانوري المكون حديثاً وخوفاً من ان الفراغ الذي حدث بين بيلوف وكلوك، وهو مسافة (٣٠) ميلاً، يشغله الجيش البريطاني بقيادة الجنرال سيرجون فرينخ، امر بيلوف بالانسحاب في ٩ ايلول/سبتمبر، واضطر كلوك ان يوافق دون رغبته، وامر مولتكة بالانسحاب عام. لقد كان هذا الانسحاب ضربة عظيمة للاستراتيجية الالمانية، وقد تجنب الالمان الانهزام باخذ المواقع الدفاعية وراء نهر ايسين ولما لم يتمكن الجنرال روبريخت ان يخترق منطقة نانسن المحصنة كان النصر في اواسط ايلول/سبتمبر منوط بمناورة الالمان لقوات الحلفاء وتطويقهم في الشمال ولم يكن باستطاعة اي من الجانبين ان يقوم بهذه المناورة لعدم توفر الوسائل التعبوية اللازمة لتنفيذها، وامتد خطة الدفاع في النتيجة من ايسين وامبانس الى اراس وساحل القنال البريطاني. وخلال معارك تشرين الاول/اكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر قضى على الجيش البريطاني المرسل في اول الامر

فيمعارك بيريس وقد سقطت انتويرب في تشرين الاول/اكتوبر. وانهزم الجيش البلجيكي عن طريق الساحل واتصل بالحلفاء في ما وراء خط نهر اليينزر.

كان لانسحاب الجيش الالمانى من المارن وبدء حرب الخنادق واستقالة مولتكة في منتصف ايلول/سبتمبر ١٩١٤م وتعين الجنرال فولكنهاين محله لدليل على فشل خطة شليفن.

ان الفشل الالمانى لم يكن خطيراً في الواقع، على الرغم من صد الهجوم الالمانى. لقد كان الالمان في وضع احسن من السابق، لانهم استولوا على عشر اراضي فرنسا، وكانت الاراضي المحتلة غنية بمواد الخام ومصادر الثروة الفرنسية ففيها كل الصناعات الفرنسية الرئيسية وكل مناجم الحديد الفرنسي وحوالي ٨٠٪ من الفحم وقعت بيد الالمان وخسرتها فرنسا لمدة الحرب. وعليه فان الصناعات الالمانية والاقتصاد الالمانى اصبح قوي جداً، واصبح الحلفاء يهاجمون الالمان على الاكثر من الان فصاعداً. والى اذار/مارس ١٩١٨م، لم يتقدم خط حرب الخنادق باكثر من (١٠) اميال.

ب- الحرب على الجبهة الشرقية:

اما في الجبهة الشرقية فقد تقدم الجيش الروسى بقيادة غراند دوق نيقولا عم القيصر الروسى، والقائد العام للقوات الروسية، وتقدم في اراضي بروسيا الشرقية. ولقد كان الجيش الاول والثاني يقودهما ريننكامف وسامسونوف. وكان جيش كل منهما ضعف الجيش الالمانى الذي جاء لمحاربتهما. وقد اسندت القيادة العامة الى الجنرال هندنبرك يساعده الجنرال لودندروف كرئيس لاركان جيشه. وقد جرت معركة عظيمة من ٢٦ الى ٣٠

آب/اغسطس ١٩١٤م، في مستنقعات تاننبرك تمكن الجيش الالمانى فيها من ان يبىد جيش سامسونوف، الذى انتحر، ويدحر رينكامف ويطرده من الاراضى الالمانية الى داخل الاراضى الروسية، ف خسرت روسيا ما يقارب من ربع مليون جندي وكميات هائلة من الاسلحة والمعدات ولكن الروس كانوا في وضع افضل بالنسبة للنمسا، فقد احتلوا القسم الاكبر من مقاطعة غاليسيا النمساوية، فاضطر القائد النمساوي كنورادفون هرتزاندورف ان يسحب جيشه من بولنדה خوفاً من تنقطع سبل مواصلاته. واستمر القتال في بولنדה دون احراز اي انتصار في الخريف وانتهت السنة والجيش الروسية منهوكة القوى، تعاني من قلة الذخائر والمعدات. ولم تكن خسائر الروس باقل من خسائر النمساويين، اذ ان الجبهتين المتحاربتين خسرتا نصف مليون جندي.

وبينما كان الالمان يستطيعون المبادرة في البر، كان الحلفاء في وضع احسن بكثير في البحر. اذ كان الاسطول البريطانى يفوق الاسطول البحرى الالمانى بمعدل (٢) الى (١) من المدرعات الحربية الضخمة. لكن التطورات الحديثة في العقد الاول من القرن العشرين بخصوص الغواصات، والمدافع والالغام واللاسلكي والطائرات بلغت درجة قللت اهمية البوارج الحربية الضخمة في احراز الانتصار في المعارك البحرية العظيمة مهما كانت اعدادها. وكانت الاميرالية الالمانية تتجنب معارك بحرية الى ان تقلص حرب الغواصات والالغام وعندئذ تبحث عن فرصة تنتهزها لضربة مفاجئة. كان هذا طبيعياً بالنسبة للدفاع البحرى الالمانى. لكن المحاذير كانت في خسران المانيا لتجارتها البحرية وتدخلها في تجارة بريطانيا

وحلفائها عبر البحار مما يثير الدول المحايدة التي تعتمد على التجارة كأمريكا مثلاً.

ومع ذلك كانت الاميرالية البريطانية تتجنب الحروب البحرية بحذر شديد وتريد ابقاء اسطولها لمنع الهجوم على بريطانيا، والمحافظة على سلامة طرقها التجارية في البحار لتموين بريطانيا واخيراً لضمان الاتصال بين بريطانيا وقواتها في الجبهة الغربية في فرنسا. كما ان الاسطول كما قال ونستون تشرشل Winston Churchill "مفتاح السلام والامان يستطيع ان يخسر الحرب في ظهيرة بخطأ بسيط في الحركات".

اما خارج مياه بريطانيا فلم يحرز الالمان انتصاراً يذكر. فقد وضعت المانيا عدة بواخر حربية في بداية الحرب في مواقع مختلفة في البحار كالمحيط الهادي والاطلسي والبحر المتوسط واستطاعت هذه البواخر اغراق عدد كبير من السفن الحربية البريطانية قبل ان تستطيع الاخيرة ايقافها عن العمل كما ان بريطانيا تمكنت من تدمير البواخر الالمانية التجارية. وقبل انتهاء عام ١٩١٤م كانت بريطانيا سيدة البحار.

وفي البحر المتوسط تمكنت باخرتان المانيتان سريعتان، الطراد الحربي كوبين Guebin والطراد برسلاو Broslaw من الهرب سراً الى المياح العثمانية (البوسفور والدرنيل) في ١٠ آب/اغسطس ١٩١٤م ولعبت السفينتان دوراً مهماً في ادخال الدولة العثمانية في الحرب بجانب المانيا سنة ١٩١٤م بموجب معاهدة القسطنطينية اذ وعدتها المانيا بالقفقاس وبعض مناطق البلقان واسيا الوسطى فيما اذا انتهت الحرب من صالحهم.

قررت الحكومة البريطانية تطبيق الحصار التقليدي منذ بداية الحرب، لانه كان سلاحاً اقتصادياً قوياً، سرعان ما اوقف الموانئ الالمانية

عن العمل. عندئذ التجأت الحكومة الألمانية الى موانئ الدول المحايدة المجاورة لها كالسويد والنرويج والدانمرك، وهولندا، وجنوا، وكوبنهاغن محل هامبرك، وبريمن وانتويرب وتريسته، الامر الذي اوقف تجارة هذه الدول بالاضافة الى المانيا. وكانت بريطانيا وفرنسا تقودان السفن التجارية المحايدة الى موانئها بحجة الحماية للتفتيش، وتصادر البضائع التي تحملها الى الدول المعادية. وبمرور الزمن لم تبقى دولة محايدة تتجار مع المانيا والنمسا. وكانت البضائع المحضورة عبارة عن المواد الغذائية والمعدات العسكرية. وقد اثار الحصار الدول المحايدة وخاصة الولايات المتحدة الامريكية التي كانت لها تجارة واسعة مع الدول الاوربية فتوترت العلاقات بين امريكا وبريطانيا وفرنسا، وكادت تسوء اكثر لولا تطرف الالمان في اغراق السفن المحايدة والمحاربة على السواء.

ثانياً: البحث عن الحلفاء

كانت الكتلتان المتحاربتان تبحثان عن الحلفاء منذ بداية الحرب، فوضعت كل كتلة مخططات لجلب الدول المحايدة على جانبها واغرائها بالمال والرجال والمواقع الاستراتيجية والمعدات العسكرية وحتى الاراضي. ونشأت من جراء ذلك منافسة حادة بين الكتلتين لجذب الدول غير المحاربة الى جانبها. ووجد رجال السياسة في الدول المحايدة فرصة مواتية لبلوغ المآرب القومية التي لا يمكن تحقيقها في ايام السلم. وقد ورطت دول الحلفاء نفسها تحت ضغط الحرب واليأس من النصر بوعود كثيرة لم تستطيع ان تنفذ اغلبها بعد الحرب.

أ- دخول الدولة العثمانية في الحرب:

كانت الدولة العثمانية تتزعم العالم الاسلامي وكانت الدول وبصورة خاصة بريطانيا تخشى جانبها في اعلان الحرب والجهاد الذي قد يؤثر على الهنود المسلمين. كما ان الدولة العثمانية تسيطر على المضيقين (البوسفور والدردينيل) وباستطاعتها غلقهما في وجه سفن الحلفاء لمنع الاتصال بالروس وتقديم المساعدة اليها ولقد كانت الدولة العثمانية في وفاق ودي تام مع المانيا قبل الحرب. فهي التي قدمت اليها القروض وبنيت لها السكك الحديدية وخاصة سكة حديد بغداد، ودربت جيوشها على غرار الجيش الالماني، كما انها ارسلت خبراءها الى الدولة العثمانية لمسح اراضيها والكشف عن ثرواتها الدفينة وخاصة النفط. وكان زعماء الاتحاد والترقي يميلون الى الالمان، وقد ابرمت المانيا معاهدة سرية مع الدولة العثمانية في اول آب/اغسطس ١٩١٤م وتقضي بدخول الدولة العثمانية في الحرب بجانب المانيا، لكنها لم تنفذ إلا في نهاية تشرين الاول/اكتوبر وذلك بتأثير الباخرتان الالمانيتان ودخولهما ظاهرياً ضمن الاسطول العثماني وقصفهما السواحل الروسية في البحر الاسود.

ب- دخول اليابان في الحرب:

كانت اليابان حليفة بريطانيا منذ سنة ١٩٠٢م ومرتبطة باتفاقية مع كل من فرنسا وروسيا بموجبها اعترفت الدولتان بمصالح اليابان الخاصة في الشرق الاقصى. وكانت الحرب بالنسبة الى اليابان فرصة للتوسع وترسيخ الامبراطورية اليابانية في الشرق الاقصى في الوقت الذي تتقاتل الدول الغربية ذات المصالح فيما بينها. وكان هدف اليابان الاستيلاء على

مستعمرات المانيا في اسيا والمحيط الهادي. بعد فترة قصيرة استولت على كياوشاو بما فيها ميناء تسينكتياو في شبه جزيرة شانتونك في الصين. وقد استولت اليابان ايضاً على الجزر الالمانية الواقعة شمال خط الاستواء كجزر مارشال وماريانا وكارولينا وبالو. اما الجزر الالمانية الاخرى في جنوب خط الاستواء فاحتلتها القوات الاسترالية والنيوزيلندية.

ولما طلبت دول الحلفاء من اليابان ارسال القوات الى الجبهة الغربية في فرنسا اعتذرت بحجة انها تحتاج كل جنودها للدفاع عن مصالحها في الشرق الاقصى ومع ذلك فقد ساعدت اليابان روسيا بالذخائر والمعدات. وفي كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥م ارسلت اليابان مذكرة سرية من (٢١) مادة الى الصين تطلب منها تحويل الممتلكات الالمانية في شانتونك والحقوق التجارية الالمانية في منشوريا الى اليابان ووضع تقييدات سياسية واقتصادية اخرى على الصين. وبعد تردد دام عدة اشهر رضخت الصين لاغلب مطالب اليابان. وقد وافقت روسيا على مركز اليابان الجديد في الشرق الاقصى في تموز/يوليو ١٩١٦م مقابل اعتراف اليابان بحقوق الروس في منغوليا الخارجية التابعة للصين وبهذه الاجراءات استطاعت اليابان ترسيخ نفوذها في الشرق الاقصى اثناء الحرب.

ج- دخول ايطاليا في الحرب:

كانت ايطاليا مرتبطة بالمانيا والنمسا بحلف دفاعي منذ سنة ١٨٨٢م، واكدت انها لم تتعهد بالاشتراك في الحرب في صيف ١٩١٤م، لانها لم تكن حرباً دفاعية كما نص عليها معاهدة التحالف. وقد تمسكت

ببند من بنود الحلف الثلاثي المجدد في سنة ١٨٨٧م والذي ينص على ان تستشير النمسا ايطاليا في حالة نشوب اية ازمة في البلقان من شأنها تعيين مناطق النفوذ او توزيع الغنائم، وبشرط ان لا تكون المعاهدة ضد بريطانيا. ولما حدثت الازمة في تموز/يوليو ١٩١٤م في صربيا لم تستشر النمسا ايطاليا في الموضوع، وكانت بريطانيا قد اعلنت الحرب على المانيا في ٤ آب/اغسطس الامر الذي حدا بايطاليا ان تعلن حيادها. وقد اتهمت المانيا والنمسا بتدبير حرب عدوانية سراً دون علمها. والواقع كانت ايطاليا قد دخلت في معاهدة سرية مع فرنسا منذ سنة ١٩٠٢م، ومع روسيا منذ ١٩٠٩م وكانت عدم استشارتها في ١٩١٤م حجة تذرعت بها للوقوف على الحياد لانها لم تشأ ان تدخل الحرب ضد بريطانيا.

وقد انتهزت ايطاليا فرصة الصراع الدائر بين الكتلتين المتحاربتين لكسب الغنائم، واستخدم البارون سونينو وزير خارجية ايطاليا في حكومة سالاندر مهارة فائقة في التعامل مع الجبهتين المتحاربتين بالاشتراك في الحرب مع الجانب الذي يقدم اليه اكبر حصة من الغنائم وقد تبين على مر الزمن ان لايطاليا شهية لا تتمكن النمسا اشباعها، اذ ان ايطاليا لم تكن ترغب تحرير الايطاليين الذين كانوا تحت حكم النمسا فحسب، بل ارادت توسيع نفوذها وبسط سيطرتها على الادرياتيك والبلقان والشرق الادنى ولا يمكن تحقيق هذه المطالبات إلا من قبل الحلفاء عندما يتم لها الانتصار بعد الحرب. وفي نفس الوقت كان سالاندر وسونينو حذرين في موقفهما خوفاً من اثاره الكاثوليك الميالين الى النمسا، والاشتراكيين الذين يعارضون دخول ايطاليا في الحرب. وفي ٢٦ نيسان/ابريل ١٩١٥م، وقعت بريطانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا معاهدة لندن السرية وعدت ايطاليا بموجبها الدخول في

الحرب ضد اعداء الحلفاء مقابل حصولها على ترنتيتو، وتيرول الى حد ممر بيرفر وترستا وبعض الجزر في بحر الادرياتيك كجزيرة فالونا وسازينو، ودود كائيز وشبه جزيرة ستيريا، وحصّة من تركيا عند تجزئتها وكان يكون ذلك اقليم (اداليا) وكذلك تعويض في افريقيا عند تقسيمها ومساعدات مالية اخرى، على ان تدخل ايطاليا الحرب خلال شهر من توقيع المعاهدة.

لقد كان الوضع في ايطاليا في ١٩١٤م ينذر بالثورة ولقد كان السبب المباشر لدخول ايطاليا في الحرب بالاضافة الى ما ذكر هو خطة للهجوم على استانبول في الربيع وتطويق المانيا بادخال البلقان في الحرب بجانب الحلفاء وتقسيم الدولة العثمانية بعد ضرب عاصمتها الامر الذي تضطرها الى الاستسلام فدخول ايطاليا بجانب الحلفاء في هذه الظروف يجعل حصتها مضمونة. وقد اعلنت ايطاليا الحرب على النمسا في ٢٣ ايار/مايو ١٩١٥، لكنها ترددت في اعلان الحرب على المانيا الى ٢٧ آب/اغسطس ١٩١٦م.

ثالثاً: استمرار الحرب ومراحلها

أ- الحملات العسكرية داخل اوربا:

قامت الحرب العالمية الاولى بحشد الدول الصناعية الكبرى جيوشاً ضخمة ولم تدرك الدول المتحاربة التجديدات في التكتيك الحربي في اول الامر، اذ ان قرناً من التوسع الصناعي وازدياد السكان، سبب ازدياداً عظيماً في عدد الجنود، واستحدث نظاماً جديداً في فن الحرب والقتال وتطلب ذلك زيادة عظيمة في المعدات العسكرية والاسلحة والمؤن الاخرى.

لقد تحول خط القتال بعد معركة المارن الى حرب الخنادق التي لم يتعودها القادة العسكريون في الجبهتين المتحاربتين. فقد تدرب مولتكة وخلفه فولكنهاين وكذلك القائد العسكري الفرنسي جوفر في حرب المناورات، بينما كان القادة البريطانيون امثال هيك وفرينج قادة الخيالة في حرب البوير في جنوب افريقيا. ولم تكن لهؤلاء القادة اية خبرة في حرب الخنادق المريرة والقصف المتواصل بالقنابل والمدافع والرشاشات لمدة اسابيع واشهر، بالاضافة الى الصرف الهائل للمؤن الحربية. وحتى ان الجنرال كتشنر Kitchener وزير الحربية البريطانية، لم يدرك إلا بعد فترة طويلة ان الحرب ستطول الى اكثر من اربع سنوات، وانه يحتاج الى جيش من (٧٠) فرقة او ثلاث ملايين جندي، بسبب التغييرات التي طرأت على الفنون الحربية والتكتيك العسكري الذي يستخدمه هؤلاء الملايين من الجنود. لقد كانت الرشاشات والاسلحة الاوتوماتيكية السريعة التي تطلق الملايين من الطلقات تستعمل في ساحة القتال، ولم تكن المصانع مستعدة او مؤهلة لانتاج هذا العدد الضخم من المعدات العسكرية التي تستنفذ بكميات هائلة يومياً ويجب تموين ساحات القتال بها بكثرة، وكان على بعض رجال السياسة المدنيين ذوي المؤهلات الخارقة ان يدركوا حقيقة الموقف ويقوموا بمعالجتها رجال امثال لويد جورج Lloyed George في بريطانيا وارثيناو في المانيا وفي ساحة القتال كانت البنادق السريعة الطلقات والرشاشات الاوتوماتيكية هي الاسلحة الرئيسية. ولما كانت الجبهتان تستعملانها بكثرة قل تأثيرها الى درجة الجمود فلم يكن باستطاعة الجنود الرابضين في الخنادق الترابية الخروج من مخابئهم إلا على حساب خسائر لا تحصى في الارواح وذلك ايضاً بعد قصف متواصل تمهيداً لفتح ثغرة يخرج منها

الجنود. وكان استخدام الخيالة امراً مستحيلاً في حرب المدرعات والمصفحات. وكانت الاسلاك الشائكة تحيط بالخنادق مما يجعل الخروج صعباً. ولولا المتانة الجسمية والعناية الصحية والاهتمام الزائد بالجنود وروح التضحية العالية عندهم لكان الجنود في حالة يرثى لها، وخاصة في الخنادق الواقعة في الاراضي المنخفضة التي كانت مليئة بالمياه. هكذا كان الوضع في الجبهة الغربية، وفي جبال الالب وفي المضائق.

اما في الجبهة الشرقية فقد كان الهجوم الالمانى في ربيع ١٩١٥ ناجحاً عظيماً فتراجع الروس من بولندة وليتوانيا، والحق الالمان بجيشها الخسائر الفادحة. في عصر الاختراع الذي قدم العلماء عصارة ذكائهم لتطوير العلوم العسكرية كان من المتوقع ايجاد حل للعقدة المستعصية، عقدة الحرب والانتصار، لكن ما قامت به التكنولوجيا كان باستطاعته الامتناع عن القيام به فقد قام الالمان، مثلاً بتجربة قاذف اللهب، لكنه ثبت خطره بالنسبة للقاذف اكثر من الاعداء، كما جربوا الغازات السامة لكن الحلفاء، اوجدوا الطرق الوقائية لذلك باستعمال الكمادات. وكذلك استخدام المشاة في خنادقهم اسلحة جديدة اخرى كالرمانه والهاون المستعمل في الخنادق وذلك الخوذة الفولاذية للوقاية دون جدوى. وقد حفر البريطانيون انفاقاً تحت المواقع الالمانية في فلاندرز، لكن الاخيرة نسفتها بالالغام.

على ان القادة العسكريين من الالمان والفرنسيين والبريطانيين، ظلوا يعتمدون على المدفعية اكثر فاكثر. وكان غرضهم قصف مواقع العدو وتدمير الاسلاك الشائكة والخنادق والاسلحة الاتوماتيكية. وكما قال الفرنسيون "**المدافع تفتح والمشاة يحتلون**" وكانت المحادثات الفنية تدور حول قوة ودوام القصف. بيد ان استهلاك القذائف الكثيرة ادى الى ازمة

صناعية في الجبهة الغربية. لقد كان هجوماً واحداً يكلف (٢٥٠) ألف قذيفة في سنة ١٩١٥م. وفي معركة السوم استخدموا مدفعاً واحداً لكل (٢٠) ياردة ومليون ونصف قذيفة في سنة ١٩١٦م. وقد ازداد ذلك في سنة ١٩١٧م الى استخدام مدفع واحد لكل (٩) ياردات ومليونين وستمئة ألف قذيفة لقد كلف الهجوم الذي قام به الجنرال الفرنسي نيفل في سهل شامبين في سنة ١٩١٧ ست ملايين قذيفة. وتضاعف استهلاك القذائف والمعدات الاخرى والذخار في سنة ١٩١٨م. قس على ذلك الخسائر الهائلة في الارواح. قد اعتاد الالمان ان يسموا ساحات القتال بميادين الجثث. ولاول مرة استخدام البريطانيون الدبابات في ايلول/سبتمبر ١٩١٦م في الجبهة الغربية. وعلى الرغم من كل هذه التضحيات واستهلاك الذخائر والمعدات، لم يستطع الحلفاء ان يحرزوا اي انتصار او يتقدموا اي تقدم في استرجاع الاراضي.

وكما بينا كان النجاح الالمانى في سنة ١٩١٥م في الجبهة الشرقية. فقد امر فولكنهاين بهجوم عام في ٢ ايار/مايو ١٩١٥م، حطم الجبهة الروسية ومزقها شر ممزق وبدأ التقهقر الروسي العظيم وقد عبر هندنبرك ولودنروف نهر نارو. فسقطت وارشو وبيالستوك وكوفنو وكروندو، وبريست ليتوفيسك، وسقطت فيلنا في ايلول/سبتمبر.

وقد بدا ان العاصمة الروسية بترولغراد تسقط ايضاً، لكن حلول فصل الشتاء القارس انقذ الجيش الروسي فبدأ فترة استراحتة في الاراضي الواقعة بين بولندة وروسيا البيضاء. وقد كلف هذا التقهقر روسيا ١٥٪ من اراضيها و ٢٠٪ من سكانها و ٣٠٪ من صناعاتها التي اصبحت تحت سيطرة الالمان. وقد قدرت خسائر الروس بـ (٢.٥٠٠,٠٠٠) جندي بين القتلى والجرحى والاسرى.

١ - حملة الدردنيل:

كانت الحكومة الروسية تلح على الحلفاء مساعدتها في الجبهة الشرقية لتخفيف الضغط الألماني عليها. فقرر الحلفاء ارسال حملة للاستيلاء على استانبول واجبار الدولة العثمانية على عقد الصلح والعمل لمصلحة الحلفاء. وقد اقترح ونستون تشرشل هجوماً على الدردنيل لهذا الغرض، لكن عارضه بعض القادة العسكريين الذين رأوا ان حملة كهذه معناه سحب الجيوش من الجبهة الغربية التي في نظرهم هي التي تقرر مصير الحرب.

بدأت الحملة بقصف قام به الاسطولان البريطاني والفرنسي للحصون الامامية للدردنيل في ١٩ شباط/فبراير ١٩١٥م، غير ان ليمن فون سندرسن رئيس البعثة العسكرية الالمانية في الدولة العثمانية اصبح قائداً للقوات العثمانية الدفاعية. فأمر بحفر الخنادق في شبه جزيرة غاليبولي. وبينما كانت اساطيل الحلفاء تتقدم في مرحلتها الثانية في ١٨ اذار/مارس ١٩١٥م لقصف المضائق نسفت الالغام ست بوارج حربية ضخمة اغرقت ثلاث بوارج منها حالياً والحقت اضراراً فادحة بثلاث بوارج اخرى عطلتها عن العمل. وقد اعاد الحلفاء الكرة بارسال حملة من (٢٠٠) باخرة و (٥٠٠) الف جندي في ٢٥ نيسان/ابريل بقيادة جنرال ايان هاملتون واستمر تطويق المنطقة لمدة ثمانية اشهر ونصف دون نتيجة.

لقد كانت الحملة مخاطرة جسيمة، وكان الفشل عظيماً بالنسبة لبريطانيا واثّر عليها مادياً ومعنوياً. وقد حاول الطرفان المتحاربان كسب الدول البلقانية الى جانبهما. وكان رئيس وزراء اليونان فينيزيلوس Constantine I ١٩١٣-١٩٢٣م يميل الى الحلفاء ويرغب في اعلان

الحرب على الدولة العثمانية. لكن الملك اليوناني قسطنطين كان حذراً على الرغم من ان زوجته اخت الامبراطور الالمانى اعتقدت بان المانيا هي التي تنتصر. وقد قرر الملك الوقوف على الحياد الى حين انجلاء الموقف. وقد ادى الحوار بين الملك المحايد ورئيس الوزراء الذي اراد الدخول في الحرب بجانب الحلفاء الى استقالة الاخير على الرغم من شعبيته لكنه رجع الى الحكم في صيف ١٩١٥م وارسل جيشاً لمساعدة الحلفاء وسمح لقائد جيش الحلفاء بتأسيس قاعدة له في ميناء سلانيك اليونانية. لقد كان هذا التسامح اكثر مما يمكن ان يقبله الملك قسطنطين الاول فأجبر رئيس الوزراء على الاستقالة مرة اخرى، وتشكلت حكومة جديدة اعلنت الحياد.

اما بلغاريا الواقعة بين الدولة العثمانية ودول الوسط (المانيا والنمسا) فكانت في وضع حرج. لقد كان ملك بلغاريا فرديناند الاول Ferdinand I ١٩٠٨-١٩١٨م امير الماني. كما ان رئيس وزرائها رادو سلافوف كان يميل الى الالمان ميلاً شديداً.

ولقد حاول الطرفان الحلفاء ودول الوسط استمالة بلغاريا عن طريق الاقناع او العطاء، غير ان كره بلغاريا لصربيا هو الذي قرر مصيرها نهائياً. ووقعت معاهدة سرية مع المانيا والنمسا في ايلول/سبتمبر ١٩١٥م، وعدت الدولتان بموجبها منح بلغاريا جزء من مكدونيا ومقاطعة مورافيا مقابل اعلانها الحرب على صربيا. وقد اشتركت بلغاريا مع المانيا والنمسا في الحملة الصربية بعد شهر.

كان سقوط صربيا سريعاً ففي ٧ تشرين الاول/اكتوبر ١٩١٥م، شنت القوات الالمانية النمساوية البلغارية هجوماً على صربيا اكتسحت البلاد كلها. فتقهقر الجيش الصربي الى جبال البانيا ومنها الى ساحل ادرياتيک

تنتظرهم سفن الحلفاء لانقاذهم. وقد اصبحت دول الوسط سيدة بلاد البلقان باستثناء اليونان. وقد تفشت الامراض في البلاد ولم تتعرض القوات الالمانية لقوات الحلفاء المترابطة في سلانيك خشية انتشار الاوبئة في صفوف الجيش. وبسقوط صربيا انتهت عزلة الدولة العثمانية وصار الاتصال بينها وبين المانيا مباشراً. وخطرت قوات الحلفاء ان تتسحب من الدردنيل بعد ذلك لانه اصبحت التغلب على الدولة العثمانية من هذا الجانب صعباً بعد اتصالها بالمانيا. واستولت النمسا على البانيا وجبل الاسود. اما رومانيا فظلت بعيدة عن مجرى هذه الحوادث لانها كانت الى الشمال من منطقة الحركات، ولم تدخل في الحرب بجانب الحلفاء، على الرغم من الضغط الشديد عليها، إلا في اواخر سنة ١٩١٦م.

اصبحت الحرب عالمية قبل نهاية سنة ١٩١٥م. لقد توغلت دول البلقان والبحر المتوسط والشرق الادنى في الحرب. واخذ الحصار الذي فرضه الحلفاء على دول الوسط وحليفاتها يضيق الخناق على الدول القريبة والبعيدة عن ساحة الحرب. ولم تستطيع الدول الصناعية والتجارية ان تظل عديمة الاهتمام بالحرب. واضطرت المانيا ان تستخدم سلاحها البحري (الغواصات) للتخلص من مضايقات الحصار البحري وان كان ذلك تحدياً للولايات المتحدة الامريكية في ٤ شباط/فبراير ١٩١٥م، ارسلت الحكومة الالمانية مذكرة الى الولايات المتحدة الامريكية تخبرها بنية المانيا ان تنتقم من الدول التي فرضت الحصار عليها، وان اية سفينة تجارية عائدة للحلفاء ستغرق دون سابق انذار ودون اعتبار لحياة الملاحين والمسافرين منها، ان وجدت في المنطقة المحددة بسواحل بريطانيا وايرلندا وشمال فرنسا. كما اوضحت المذكرة ان السفن المحايدة معرضة للخطر ايضاً في تلك المنطقة

طالما ترفع سفن الدول المحاربة اعلام الدول المحايدة لانقاذ نفسها الامر الذي يجعل من الصعب تمييز سفن الدول المحاربة من المحايدة. وقد اجاب الرئيس الامريكي وودرو ويلسن Woodrow Wilson ١٩١٣-١٩٢١م بانه يعتبر الحكومة الالمانية مسؤولة عن الخسائر التي تلحق بالارواح والسفن الامريكية في البحار وسيحاسبها على ذلك. وكانت الحكومة الالمانية قد اقامت الدلائل الدفاعية ضد حركة المرور الامريكية ونقل العتاد الى الحلفاء. على ان غرق البواخر الكثيرة في عرض البحار لم يترك المجال للرئيس ويلسن إلا ان يغض النظر عن النواحي القانونية التي كانت تعطي الحق لالمانيا في الاحوال الاعتيادية فقد اغرقت سفينة بريطانية (فلابا) في ٢٨ اذار/مارس ١٩١٥م غرق معها امريكي واحد. كما اغرقت ناقلة نفط امريكية في اول مايس بطوربيد الماني غرق فيها ثلاثة امريكيين. وفي ٧ ايار/مايو اغرقت الباخرة البريطانية لوسيتانيا بطوربيد الماني بالقرب من الساحل الجنوبي لارلندا كان عدد ركابها ١٩٥٩ غرق منهم ١١٩٨ شخص بينهم ١٥٩ امريكان غرق منهم ١٢٨، ومن بين ١٢٩ طفل غرق ٩٤ طفلاً.

لقد كان صدى الحادث مؤسفاً وبصورة خاصة في امريكا. على الرغم من توقع سفراء امريكا في لندن وباريس وبرلين الحرب ضد المانيا، تمكن الرئيس ويلسن من ان يحافظ على توازنه ولم يخط اية خطوة باتجاه الحرب. وقد ارسل ويلسن مذكرة شديدة اللهجة الى الحكومة الالمانية في ١٣ ايار/مايو. وكان موقف السفير الالمانى في واشنطن حرجاً جداً تجاه الرأي العام الامريكي وابلغ حكومته بذلك، فوعدت الحكومة الالمانية عندئذ عدم تكرار اغراق سفن الركاب. وقد خف بعد ذلك اغراق السفن.

غير ان اعمال الاستفزاز والتخريب استمرت في امريكا. فقد نسفت مصانع الاسلحة والمعدات واغرقت السفن التي تقوم بنقلها في وسط البحار، كما نسفت الجسور وخربت القنوات في كندا. وأشارت التقارير الى انها من صنع عملاء الالمان وعليه قررت الحكومة الامريكية تسفير الملحق العسكري الالمانى في واشنطن، فون باين والملحق البحري كابتن بويد الى المانيا لقيامها باعمال التخريب.

٢ - حرب الاستفزاز:

انتصر الالمان في الجبهة الشرقية في ربيع ١٩١٥م والحقوا بالروس خسائر فادحة واجبروها على التقهقر الى خارج بولنده وليتوانيا. وقد عزل القيصر الروسي عمه الفرانديق نيقولا من القيادة العامة للجيش الروسي وعين نفسه قائداً عاماً يشرف بنفسه على الاعمال الحربية. وفي ١٩١٦م قام الروس بهجوم عام بقيادة بروسيلوف ضد النمسا لكن ما احرزوه من النجاح كان ضئيلاً بالنسبة للخسائر الفادحة التي الحقت بجيشه. وكان دخول رومانيا في الحرب في آب/اغسطس ١٩١٦م بجانب الحلفاء بامل استعادة مقاطعتي بوكوفينا وترانسلفانيا احد نتائج الهجوم الروسي غير ان النتائج لم تكن متوقعة اذ ان الجيش الالمانى البلغاري اكتسح البلاد ودخل مدينة بخاريسست العاصمة، وانسحب الجيش الروماني الى الحدود الشمالية. وكان الجنرال سيبريل قد اسس قيادة للحلفاء في سلانيك.

اما في الجبهة الغربية حاولت دول الحلفاء اختراق الخط الالمانى في سنة ١٩١٥م في ٤ معارك عظيمة دون فائدة. ولما انتهت السنة كانت

الخسائر الفرنسية قد بلغت (٢) مليون والبريطانية ٥٠٠ الف. وقد حاول الالمان في ربيع ١٩١٦م الاستيلاء على فيردان دون جدوى. كذلك لم ينجح الهجوم الذي قام به جيش الحلفاء في سوم وكانت الخسائر في الارواح هائلة في المعركتين.

وكانت دول الحلفاء قد اعلنت حصاراً اقتصادياً على المانيا. وكانت المتاجرة بالمواد المحضورة ممنوعة بحسب القانون الدولي وعلى الدولة المتحاربة مصادرتها. اما المواد غير الممنوعة كالمواد الغذائية فكان نصيبها نصيب المواد المحضورة فقد اثرت على مصالح دول كثيرة وخاصة المحايدة منها كهولنده والدول الاسكندنافية. وكانت الولايات المتحدة الامريكية ترغب المتاجرة بالمواد غير الممنوعة مع الجانبين المتحاربين. وكانت على المانيا ان تخرق الحصار وتفرض حصارها على بريطانيا بالقاء الالغام في البحار وحرب الغواصات والهجمات البحرية. وبذلك كانت تخرق القانون الدولي إلا انه بينما كانت بريطانيا تحاول تفسير القانون الدولي في صالحها لم يكن حصارها يؤثر إلا على الاموال والممتلكات الخاصة بالدول المحايدة، بينما كان حصار المانيا يؤثر على الاموال والانفس. ومع ذلك ما قامت به المانيا في حرب الغواصات على نطاق ضيق في سنة ١٩١٥م وغرق باخرتين بريطانيتين في ايار/مايو واخرى في آب/اغسطس وغرق عدد من الامريكان اثار شعور الامريكان على درجة كبيرة مما ادى الى تقديم الرئيس الامريكي احتجاجات الى المانيا فاضطرت الاخيرة الى ايقاف حرب الغواصات لمدة مؤقتة.

اما في بحر الشمال فقد كان الاصطدام بين الاسطول الالمانى والبريطاني يسير ببطء وقد حدثت بعض المناوشات بين الطرادين الحربيين

الالمانيين بيتي وهيبير مع الاسطول البريطاني غير ان قوات بحرية بريطانية اخرى اشتركت فاضطرت الطردان الى الرجوع الى سواحلها دون احراز نتيجة من الجانبين على ان الاسطول الالمانى اصطدم بالاسطول البريطاني في ربيع ١٩١٦م والمعارك التي جرت في ٣١ ايار/مايو عرفت بمعركة جتلند اظهر فيها الالمان تفوقهم الفني والحققوا خسائر عظيمة بالاسطول البريطاني يعادل الضعف في البواخر والارواح، مع انه لم يحرز اي من الجانبين انتصاراً حاسماً.

لكن الاسطول البريطاني كان متفوقاً في سيطرته على البحار ولهذا لم يظهر الاسطول الالمانى مرة اخرى للقتال.

ب- الحرب خارج اوربا:

كانت الحروب الرئيسية الطاحنة في اوربا وخاصة الجبهة الغربية لكن حروباً اخرى كانت تشن في الاقطار خارج اوربا كالدولة العثمانية. ففي بلاد ما بين النهرين (العراق) قامت الحملة البريطانية المرسلة من الهند للاستيلاء على البصرة وتقدمت نحو بغداد لكنها حوصرت في الكوت واستسلمت للقوات العثمانية في سنة ١٩١٥م. عندئذ اضطرت بريطانيا ارسال جيش اخر بقيادة الجنرال مود الذي احتل بغداد في اذار/مارس ١٩١٧م.

اما في الجبهة المصرية فكانت دول الحلفاء قد جهزت جيشاً للمحافظة على قناة السويس منذ بداية الحرب وخلال السنوات الاولى من الحرب تقدمت باتجاه شبه جزيرة سيناء وفي ١٩١٧م استولت على فلسطين وسوريا بعد ان توقفت مدة في سوريا بفضل مقاومة القوات العثمانية.

وقد استولت بريطانيا وفرنسا على معظم مستعمرات المانيا في افريقيا كمستعمرة توكولاند، وكامبيرون وافريقيا الغربية. إلا ان القوات الالمانية في تنجانيقا بقيادة ليتوفروبيك تمكنت من المقاومة الى نهاية الحرب، واستسلمت عند اعلان الهدنة في ١٩١٨م.

ج- تحولات الحرب:

بدأت الحرب العالمية الاولى بحماس قومي في اوربا وكان الناس مدنيين وعسكريين يفكرون في حرب على غرار الحروب السابقة. ولهذا فان الخطط والاستعدادات العسكرية كانت لحرب قصيرة. ولكن استمرار الحرب في ١٩١٥م قضى على الحماس وتفكير الناس في الحرب القصيرة واخذوا يفكرون في حرب على غرار الحروب النابليونية وخاصة بعد ان تكبدت الحكومات خسائر عظيمة في الارواح ونقص في الذخائر والمعدات فقامت بتغييرات سريعة في الاساليب الادارية التقليدية السياسية والاقتصادية. فاعيد تنظيم الحكومات على اساس تمثيلي اكثر، وتكيف الحياة الاقتصادية الى نموذج جديد يحتذى به ووضع جميع موارد الثروة في كل بلد لاجل المعركة المصيرية. واهم تغيير اثر على تطور المستقبل في اوربا هو الازدياد في سلطة الدولة لممارسة سيطرتها على جميع مظاهر الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

تضررت فرنسا في تأثيرات الحرب القاسية اكثر من اية دولة اخرى وظهرت علائم ذلك في المسرح السياسي. ففي الوقت الذي ظل الرئيس ريمون بوانكاريه Raymond Poincare ١٩١٣-١٩٢٠م رمز الوحدة الوطنية خلال الحرب. لم تكن الوزارة برئاسة فيفياني تشاطر رئيس

الجمهورية في هذا الاعتبار. فقد وجهت انتقادات برلمانية كثيرة في سنة ١٩١٥م الى الحكومة في ادارتها دفعة الحرب والحق الاعداء الخسائر الفادحة في الارواح بالجيش الفرنسي وانهزامه في كل مكان. وتوترت العلاقات بين القادة السياسيين والعسكريين. واخيراً استقال فيفياني في تشرين الاول/اكتوبر ١٩١٥م وحل محله اريستيه بريان الذي الف وزارة وحد فيها جميع الفئات السياسية الرئيسية وقوى العلاقات التامة والتعاون بين الحكومة والقيادة العسكريين العليا.

وقد واجهت الحكومة البريطانية اوضاعاً مماثلة مما اجبر رئيس الوزراء هربرت هنري اسكويث Herbert Henry Asquith ١٩٠٨-١٩١٦م ان ينظم الوزارة سنة ١٩١٥م باخراج ونستون تشرشل (بعد فشل الدردنيل) وتكوين حكومة ائتلافية من الاحرار والمحافظين والعمال. لكن استسلام بريطانيا في الكويت في العراق، والفشل في معركة جتلند في بحر الشمال والثورة في ايرلندا والخسائر الفادحة في الجبهة الغربية والنقص في المؤن والمعدات اجبرت اسكويث على الاستقالة وتكوين حكومة قوية برئاسة لويد جورج في ١٩١٦م تمثل الوحدة الوطنية على قاعدة اوسع.

اما حكومة كوريكين في روسيا فلم تقم بتوسيع قاعدتها الانتخابية بل اعتمدت على المؤامرات والاساليب الاوتوقراطية وفي الوقت الذي هدد الانهيار الداخلي الحكومة واجبرها على قبول عون الطبقة الوسطى وتنظيمات الملاكين الاقليمية لتعبئة موارد ثروة البلاد، وقع القيصر نيقولا الثاني Nicholas II ١٨٩٤-١٩١٧م وزوجته تحت تأثير الطبقة الرجعية التي مهما كانت نواياها فانها سببت تقويض اركان العائلة المالكة. فقد استاء عدد كبير من اعضاء البرلمان (الدوما) لما تولى القيصر القيادة العامة في

١٩١٥م وعين ستومر الميال الى الالمان رئيساً للوزارة محل كوريكين في شباط/فبراير ١٩١٦م ولم ينتهي الامر عند ذلك اذ حل ترييوف في تشرين الثاني/نوفمبر محل ستومر.

ولم تكن عائلة هيسبرك النمساوية احسن حظاً من عائلة رومانوف الروسية فكان بقائها على الحكم متوقفاً على المساعدات الالمانية. وقد تدمر كل من البولنديين والجييك والسلوفاك والسلاف الجنوبيين. وفي الوقت الذي وضع ماساريك خططاً لنيل الجيك الاستقلال بعد الحرب. كان المجريون بعنادهم وصلابتهم يقوضون اركان الامبراطورية ولما قتل رئيس وزراء المجر في تشرين الاول/اكتوبر ١٩١٦م وتوفي الامبراطور فرانز جوزيف في تشرين الثاني/نوفمبر انتهى العهد القديم وانحلت اواصر الامبراطورية التي ارتبطت بفضل فرانز جوزيف. وقد حاول الامبراطور الجديد الاستمرار في التقاليد العائلية واصلاح ما يمكن اصلاحه لكن وضع الامبراطورية الشاذ لم يكن يتحمل اعباء الحرب القاسية.

كانت المانيا الدولة الوحيدة بين الدول الكبرى التي استطاعت حكومتها ممارسة السلطة التامة بدعم شعبي واسع. ولقد كان الديمقراطيون الاشتراكيون الفئة السياسية الوحيدة التي كان يشك في نواياها وحتى هذه الفئة قد ايدت الدولة في اوائل الحرب باعتبار انها حرب دفاعية تمس مصالح الشعب الالمانى وقد ضغط الاشتراكيون على الحكومة لتوسيع القاعدة الانتخابية وجعل نظام الانتخابات البروسي اكثر ديمقراطية واقترحوا اصلاحات اخرى لكن لم يحصلوا على اكثر من وعود من المستشار الالمانى بثمان هولونك Holonic واعتماداً على هذا التأييد الواسع بدأت

الحكومة الألمانية تنظم الاقتصاد الوطني لأغراض الحرب وتعبئة الصناعة والمواد الغذائية والعمال المجندين وتطبيق نظام البطاقات.

كان الدفاع عن الوطن هو الغرض الأساس من الحرب عند جميع الأطراف المتحاربة في أول الأمر. فكانت روسيا والنمسا تعتقدان أنهما يدافعان عن مصالحهما من تعدي بعضهما على بعض، وألمانيا من التطويق، وبريطانيا وفرنسا من هجوم ألمانيا غير أنه بعد الأشهر الأولى من الحرب كان من الضروري تقوية المعنويات في الداخل والدعاية في الخارج عن أغراض الحرب النبيلة التي كانت التضحيات العظيمة من أجلها. وكانت النمسا لا تريد أكثر من المحافظة على مصالحها في البلقان بينما ألمانيا كانت تريد الاستيلاء على بلجيكا وأجزاء من فرنسا وبولندا وبواسطة النمسا والمجر تمتد نفوذها في بلاد البلقان والدولة العثمانية.

أما حكومة الأحرار في بريطانيا فكانت تضع خطة للمصالح البريطانية بإعادة تأسيس نظام أوربي مبني على أساس القانون وتمتع الشعوب الكبيرة والصغيرة على السواء بثمرة الاستقلال والسلام. إذ أنه من ناحية أخرى قامت دول الحلفاء بوضع خطط التوسع الاستعماري، فرنسا في الألبان واليونان وروسيا في أوروبا الشرقية وبريطانيا بإثارة الشعوب في الامبراطورية العثمانية والامبراطورية النمساوية لتقويض دعائم هاتين الدولتين باسم "الحرية وحق تقرير مصير الشعوب".

ولما استمرت الحرب أبرمت المعاهدات السرية بين دول الحلفاء وكان ذلك تعبيراً عن المقاصد الاستعمارية التوسعية. ففي آذار/مارس ١٩١٥م تقرر تقسيم الدولة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا على أن تأخذ الأخيرة استانبول والمضايق والأراضي المجاورة لها، على أن تكون

مدينة استانبول ميناءً حراً، وتضمن حرية التجارة في المضائق وفي سنة ١٩١٦م تقرر ان تأخذ بريطانيا وادي الرافدين وفلسطين. بينما تأخذ فرنسا سوريا واطنة وكليكياء وشمال العراق الى بحيرة وان، بينما تأخذ روسيا الجزء الشمالي من بحيرة وان وبلاد ارمنيا والمقاطعات المجاورة لها في شمال بلاد الاناضول وبموجب معاهدة سايكس بيكو في ايار/مايو ١٩١٦م اتفقت بريطانيا وفرنسا على تقسيم البلاد العربية فيما بينها وقررتا اي الحصص يجب ان تكون من نصيب كل منهما، واي من البقية الباقية يجب ان تكون مستقلة.

في نيسان/ابريل ١٩١٧م خصصت لاطاليا منطقة نفوذ في غرب بلاد الاناضول في منطقة ازميز وانغاليا، وفي سنة ١٩١٥م اقامت بريطانيا بعقد اتفاقية سرية مع الشريف حسين تعده بمنح العرب الاستقلال بعد الحرب وبقيت الاتفاقية سرية حتى على الفرنسيين. كما صرح ارثر بلفور وزير خارجية بريطانيا في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧م بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين على ان تكون حقوق المواطنين غير اليهود محفوظة. وكانت ايطاليا قد حصلت على وعود من الحلفاء في معاهدة لندن السرية في نيسان/ابريل ١٩١٥م بالحصول على مساعدات مالية. الجزء الايطالي من ترنتينو وميناء تريسته وما جاورها من الاراضي في الداخل وجزء من مقاطعة الماسيا وبعض جزر الادرياتيك وجزر دودوكانيز والبانيا. كل ذلك مقابل دخول ايطاليا في الحرب بجانب الحلفاء.

وبالاضافة الى كل ذلك فان بريطانيا وعدت اليابان بالمساعدة في الحصول على الجزر الالمانية في المحيط الهادي شمال خط الاستواء وما للالمان من امتيازات في شانتوك في الصين وبعض الامتيازات التجارية في

منشوريا، وكانت روسيا قد وعدت فرنسا بالمساعدة للحصول على اللزاس واللورين ومنطقة الساروالراين.

ان ضغط الحرب وويلاتها واليأس من الانتصار دفع بالحلفاء الى عقد اتفاقيات متناقضة وتصريحات لا مبرر لها ادت بالتالي الى التورط في مشاكل لا طائل تحتها.

اما بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية. فان الاراء اختلفت في داخل البلاد عن الحرب الاوربية، وكان المهاجرون الجدد يحبذون الدخول في الحرب بجانب الحلفاء بينما كان القداماء يريدون البقاء على الحياد. غير ان السياسيين كانوا يخشون انهزام الحلفاء في الحرب. وقد حاول الرئيس ويلسن ان يتوسط بين الكتلتين المتحاربتين. وارسل مستشاره الخاص كولونيل هاوس مرتين الى اوربا للاتصال بالجهات المعنية في كلا الجانبين، غير ان الحلفاء رفضوا الدخول في المفاوضات لاجل السلام في المرة الاولى كما رفضت المانيا ذلك في المرة الثانية. والسبب في هذا الرفض في كلتا الحالتين هو شعور الجانبين بان الجانب الاخر يطلب شروطاً قاسية. اما بالنسبة لالمانيا فكانت مستعدة لاعادة الاراضي التي احتلتها في الجبهة الغربية لكنها رفضت ذلك بالنسبة الى الجبهة الشرقية، ولما كانت المانيا في وضع عسكري افضل خلال سنوات ١٩١٦م، ١٩١٧م لم تكن دول الحلفاء مستعدة للدخول في المفاوضات في حالة ضعفها. فكانت الحرب هي التي تقرر في المدى البعيد الصلح بين الجانبين.

اخفقت الكتلتان المتحاربتان في الوصول الى نتيجة خلال سنة ١٩١٦-١٩١٧م. ومع ان الالمان تمكنوا من الاستيلاء على رومانيا بايقاف الهجوم الروسي واختراق صفوفه، لكنه كان انتصاراً باهض التكاليف، لم

يحطم خطوط الجيش الروسي الممتد من البلطيق الى جبال الكربات، مما اجبرت المانيا ان تعزز جيوشاً قوياً لمواجهة. وفي الجنوب كان الجيش الايطالي فعالاً يجب اخذه بنظر الاعتبار وان لم يكن خطراً. وفي الجبهة الغربية فقد ضحى الجانبان باعداد هائلة من الضحايا دون الوصول الى نتيجة، كما لم يبدى اي استعداد للتفاوض من اجل السلام بتقديم تنازلات لآخر. لقد قدمت الحرب ضحايا جسيمة وتكاليف باهضة كان من الضروري بالنسبة الى الجانبين الاستمرار فيها.

ولاجل انتهاء الحرب واحراز النصر قرر الحلفاء تشديد الحصار والضغط العسكري على المانيا من كل الجهات يضاف الى ذلك المساعدات الامريكية التي تشدد من عزيمتهم وتقويهم. اما بالنسبة لدول الوسط فان قادة المانيا وصلت الى قرار انه من الصعب احراز نصر عسكري ولهذا قررت اعادة حرب الغواصات بدون تقييد.

د - حرب الغواصات:

توقفت حرب الغواصات في ايار/مايو ١٩١٦م بضغط من الرئيس ويلسن، وقد فكرت القيادة الالمانية بانه اذا استطاعت ان تغرق شهريا (٦٠٠) من البواخر لمدة خمسة اشهر فانها تقضي على ٤٠٪ من السفن البريطانية التي تزودها بالذخائر، وعندئذ تضطر بريطانيا ان تخضع للواقع. ومع ان القيادة العامة كانت تتوقع دخول امريكا في الحرب بجانب الحلفاء. لكنها لم تكن تستعد في اقل من ستة اشهر المدة الكافية في اعتقاد الالمان لاذلال بريطانيا. وعليه ابلغت الحكومة الالمانية الحكومة الامريكية بقرارها اعادة حرب الغواصات ابتداء من ١ شباط/فبراير ١٩١٧م. وقد اعلن الرئيس

وإلسن قطع العلاقات مع المانيا حالاً لكنه لم يعلن الحرب املأ ان المانيا
تتجنب السفن المحايدة.